أبـو دلامة ونـبـذة عن علم الدلالة

أحمد على أحمد ريَّان (*)

التَّمْهيد ، وفيه :
أولًا : نبذة عن الشَّـاعر (أبى دلامة) وديوانه :
ثانيًا : مفاهيم ومصطلحات (الدلالة)
أولًا : نبذة عن الشَّـاعر (أبى دلامة) وديوانه :
التعريف بالشاعر:
لا يُذكر ظرفاء العرب إلا وأبو دلامة فى مقدمتهم ، وهو عند بعضهم " أظرف الظرفاء " .
اسمه :
يذهب معظم الذين ترجموا لأبى دلامة إلى أن اسمه زَنَد بن الجَوْن ، ويذهب اليافعي(١)، والثعالبي(٢) ، والوطواط(٣) ،وابن كثير(٤) إلى أن اسمه زيد بن الجون . و ينفرد النواجى(٥) إلى أن اسمه زيد بن الحارث،والراجح أن اسمه زنَد (بالنون) ، وقد ورد اسمه زند فى قوله :

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [شِعْرُ أبى دُلَامَةِ دِراسَةٌ نَحويِّـةٌ صَـرفيِّةٌ دَلاليِّـةٌ]، وتحت إشراف أ.د. حازم علي كمال الدين - كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. محمد عبد العال محمد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١)هو عبدالله بن أسعد بن على اليافعى (٦٩٨ هـ /١٢٩٨م – ٧٦٨ هـ /١٣٦٧ م) مؤرخ ، وباحث ، ومتصوف من شافعية اليمن . من مؤلفاته" مرآة الجنان" ، و"روض الرياحين فى مناقب الصالحين" ، و"نشر المحاسن الغالية فى فضل مشايخ الصوفية اصحاب المقامات العالية " (الزركلى :الأعلام ٤ /٧٢) .

(٢)هو عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (٣٥٠ هـ /٩٦١ م – ٤٢٩ هـ /١٠٣٨ م) من أئمة اللغة والأدب ، من أهل نيسابور ، كان قراءًي خيط جلود الثعالب ، فنسب إلى صناعته ، من مؤلفاته " يتيمة الدهر" ، و"فقه اللغة وسر العربية" ، و"سحر البلاغة "(الزركلى :الأعلام ٤ /١٦٣ - ١٦٤) .

(٣)هو محمد بن ابراهيم بن يحيى (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥م – ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) أديب مصرى وعالم ، من مؤلفاته " غرر الخصائص الواضحة " ،و"مناهج الفكر ومباهج العبر" . (الزركلى : الأعلام ٥ /٢٩٧) .

(٤)هو إسماعيل عمرو بن كثير(٧٠١ هـ /١٣٠٢م – ٧٧٤ هـ /١٣٧٣ م)حافظ ،مؤرخ ، فقيه، ولد فى قرية قرب الشام ، وتوفى بدمشق ،من مؤلفاته " البداية والنهاية "، و"تفسير القرآن الكريم"، و"جامع المسانيد (الزركلى:الأعلام ١ /٣٢٠).

(٥)هو محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى (٧٨٨ هـ /١٣٨٦ – ٨٥٩ هـ /١٤٥٥ م) عالم بالأدب ، نقّاد ، له شعر، مولده ووفاته بالقاهرة . من مؤلفاته" حلبة الكميت" ، و"التذكرة" و"نزهة الألباب " (الزركلى :الأعلام ٦ /٨٨) .

وذاكَ حقٌ على زَنْدٍ ، وكيف به * والحقُ فى طرفٍ والعينُ فى طرفِ[١]**

والزَّنْد(بفتح الزاي وتسكين النون) أو الزندة هما فى اللغة " خشبتان يُستقدح بهما ، فالسفلى زندةٌ ، والأعلى زنْد ، يقول ابن سيده: الزِّنْد العود الذى يقدح به النار ... والزند أيضًا : حجر تلفّ عليه خرق ، ويحشى به حياء الناقة وفيه خيط فإذا أخذها لذلك كرب جرّوه ، فأخرجوه ، فتظن أنها ولدت ، وذلك إذا أرادوا أن يظأروها على غير ولدها ، فإذا فعل ذلك بها عطفت "[٢].

والجون فى اللغة من الأضداد فهو يعنى الأسود المشرّب حمرة ، والأحمر الخالص ، والأبيض ، كما يعنى النبات الذى يضرب إلى السواد ، وحمار الوحش"[٣].
لم يشتهر أبو دلامة باسمه بل بكنيته ولعل ذلك هو السبب فى تصحيف اسمه كما سبق القول ، وكنيته كما تجمع عليها مصادر ترجمته وغيرها هى أبو دُلامة بضم الدال ، ولم يعرف بكنية غيرها .
والأدلم فى اللغة هو " الشديد السواد من الرجال ، والأسْد ، والحمير والصَّخر فى ملوسه ... والأدلم من الرجال الطويل الأسود ، ومن الجبل كذلك فى ملوسة الصخر غير جد شديد السواد ... وأبو دلامة : اسم الجبل المطل على الحجون هو الذى يقال له أبو دُلامة "[٤] وكُنى بأبي دلامة لأنه طويل أسود (والأدلم فى اللغة شديد السواد من الرجال). ويذهب جرجي زيدان[٥] إلى أنه سمى أبا دلامة نسبة إلى ابنه دلامة ، ، ويذهب كاتب مادة " أبو دلامة " فى دائرة المعارف أنه كنى بالجبل المذكور لسواده "[٦]، ولا شيء يقطع بصحة هذا المذهب أو ذاك ، فإن كان قد كنى قبل ولادة ابنه دلامة الذى ورد ذكره فى الأغانى ، فكنيته تكون نسبة إلى الجبل المذكور أو لسواده "وإلا فقد كنى نسبة إلى ابنه[٧].
<u>نسبه ومولده</u> : نُسب أبو دلامة إلى الكوفة فقيل كوفي ، ونسب إلى بنى أسد وكان مولى لهم فقيل أسدى ، وأنفرد الآمدى[٨] بنسبته إلى بنى أشجع فقال إنه أشجعى

(١) الأغانى ١٠ /٣١٦ ،والعقد الفريد ٢٦٦/١ ، ومختار الأغانى ص ٤٠٠ .
(٢) لسان العرب ١٩٥/٣ – ١٩٦ (زند) .
(٣) لسان العرب ١٠١/٣ – ١٠٢ (جون).
(٤) لسان العرب ٢٠٤/١٢ – ٢٠٥ (دلم) .
(٥) هو جرجى بن حبيب زيدان (١٢٧٨ هـ /١٨٦١ – ١٣٣٢ هـ /١٩١٤ م) منشىء مجلة الهلال بمصر ، واد وتعلم ببيروت .له تصانيف كثيرة منها " تاريخ مصر الحديث" ، و"تاريخ التمدّن الإسلامى" ، و " تاريخ العرب قبل الإسلام " (الزركلى :الأعلام ٢ /١١٧) .
(٦) دائرة المعارف ٢٩٢/٤ .
(٧) الأغانى ٣٠٥/١٠، ٣١٢ .
(٨) هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى (... ـــــ ٣٧٠ ه / ٩٨٠ م)عالم بالأدب ، راوية ، من الكتاب . من مؤلفاته " المؤتلف والمختلف " و"الموازنة بين البحترى وأبى تمام " و"كتاب فعلت وأفعلت ".(الزركلى : الأعلام ١٨٥/٣) .

،كما أنفرد الحصري بنسبته إلى الأزد ، فقال إنه أزدى . والواقع أن نسبته إلى بنى أسد مثبتة فى قوله :

هذى رسالةُ شيخٍ من بنى أسدٍ *** يُهدى السَّلامَ إلى العبّاسِ فى الصُّحفِ

ولم تذكر لنا المصادر من عائلته سوى أبيه ، وابنه دلامةَ ، وامرأته أم دلامة ، وابنته . أما أبوه فكان ، كما تذكر المصادر ، عبدًا لرجل من بنى أسد يقال له قصاقص [١]، فاعتقه .

وتذكر بعض المصادر أنَّ أبا دلامة ولد فى الكوفة [٢] .

صفاته :

تذكر لنا مصادر ترجمة أبى دلامة أنه كان عبدًا ، أسودًا ، حبشيًا[٣] ، صاحب نوادر نوادرٍ أو كثيرها ، صاحب فصاحة وبديهة ، وأدب ونظم ، وملح ، وشعر ، وكان ظريفًا ، لكنه إلى ذلك فاسد الدين ، ردئ المذهب ،مرتكبًا للمحارم ،مضيعًا للفروض ، مجاهرًا بذلك [٤]،كذلك وصف بالجنون ،ومع ذلك نُفِيَتْ عنه الزندقة ، ومهما يكن من أمر، فالذي لا شك فيه أنَّ أبا دلامة كان ظريفًا ، حلو المعشر ، صاحب بديهة ، ونوادر مضحكة ومسلية ، لذلك استملحه كل من السفّاح والمنصور والمهدى ، ووصلوه بأعطياتهم .

شعره ونوادره :

وصف شعر أبى دلامة بالملاحة والمجون[٥] ، والسيرورة [٦]" يداخل الشعراء ويزاحمهم فى جميع فنونهم ، وينفرد فى وصف الشراب، والرياض وغير ذلك مما لا يجرون معه فيه " .

ومعظم شعره فى المدح ،والهجاء ، والخمر، والدعابة ، ويمتاز شعره بالفصاحة والسلاسة ، والبعد عن التكلف والتصنع ، ووحشي الكلام، وهذا ما فرضته طبيعة الشاعر الجانحة نحو الدعابة ، والفكاهة ، والهجاء .

أما شعره فقد جاء مفرّقًا فى كثير من المصادر الأدبية والتاريخية وبخاصة كتاب " الأغاني " ، و" مختار الأغاني " ، و" وفيات الأعيان " ، و " نهاية الأرب " ، و " ومعاهد التنصيص " ، و"تاريخ بغداد " ، و "طبقات الشعراء "، و"شرح المقامات الحريرية "، و "العقد الفريد"، و"غرر الخصائص الواضحة "، وغيرها.

(١) الأغانى ٢٨١/١٠ (وفيه أن اسمه قضاقض) ، ومعاهد التنصيص ٢١١/٢ (وفيه أن اسمه قضاقض)، ونهاية الإرب ٣٦/٤ .

(٢) البداية والنهاية ١٣٧/١٠ .

(٣) تاريخ الإسلام ص ٤١٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨،وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥ ، ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢ .

(٤) الأغانى ٢٨١/١٠. وانظر : نهاية الأرب ٣٧/٤ .

(٥) المؤتلف والمختلف ص ١٣١ .

(٦) تاريخ الإسلام ، ص٤١٦ .

وفـــاته :

تذهب معظم المصادر التي ترجمت لأبى دلامة ،أنه توفى فى السنة١٦١ هـ ، الموافقة للسنة ٧٧٨ م [١] ، وشكك بعضهم فى هذا التاريخ ، فقال أنه عاش إلى أيام هارون الرشيد [٢]، وكانت ولاية الرشيد فى سنة سبعين ومئة [٣]، أو أنه عاش فى زمن المهدى وابنه الهادي[٤]، وجعل الذهبي[٥] وفاته بين سنة ١٧١ هـ والسنة ١٨٠ هـ ، دون أن يحددها .

وأغلب الظن أن أبا دلامة توفى سنة١٦١ هـ للأسباب الثلاثة التالية :

١- إن معظم مصادر ترجمته تنص على ذلك .

٢- ليس بين أخباره ونوادره أي خبر أو نادرة جرت بينه وبين الهادي أو الرشيد .

٣- ليس في شعره قصيدة أو مقطوعة شعرية رثى بها المهدى الذى كان يستطيب نوادره ويقدمه .

هذا بالنسبة إلى زمان وفاته أما مكانها فلم تشر إليه المصادر التي بين أيدينا ، ونميل إلى الاعتقاد أنه تُوفِّى فى بغداد مركز الخلافة العباسية آنذاك حيث كان على اتصال وثيق بالمهدى آخر خليفة عباسي ذكر فى نوادره [٦].

ولعلَّ أول من حاول جمع شعر أبى دلامة من هذه المصادر المختلفة هو محمد بن شنب سنة ١٩٣٠ م ،وذلك فى أطروحة أعدها ونال بها شهادة الدكتوراه فى الآداب بعنوان ترجمته " أبو دلامة ، الشاعر الهزلى لبلاط أوائل الخلفاء العباسيين "، وفى سنة ١٩٨٥ م ظهر ديوان أبى دلامة بتحقيق الدكتور رشدي على حسن فى أربع صفحات ومئة ، ومن الحجم المتوسط ، ثم هذا الديوان بشرح وتحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٣٧٥/٧ ، وشذرات الذهب ٢٤٩/١ ، ومرآة الجنان ١/ ٣٤١ ، ومعاهد التنصيص ٢٨٧/٢ ،ومعجم الأدباء ٣٥١/٣ ، ووفيات الأعيان ٣٢٧/٢ .

(٢) هو هارون (الرشيد) بن محمد (المهدى) بن المنصور العباسى (١٤٩ ه /٧٦٦ م ـــ ١٩٣ ه /٨٠٩ م)خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم ، كان عالما بالأدب ، وأخبار العرب ، والحديث ، والفقه . ازدهرت في أيامه الدولة ازدهارا كبيرا (الزركلى :الأعلام ٦٢/٨) .

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٤٨٨/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٧٥/٧ ، ووفيات الأعيان ٣٢٧/٢ .

(٤) هو موسى (الهادى) بن محمد (المهدى)بن أبى جعفر المنصور (١٤٤ ه / ٧٦١ م ـــ ١٧٠ ه / ٧٨٦ م) من خلفاء الدولة العباسية .ولى الخلافة سنة ١٦٩ ه .استبدت أمه بالأمر في خلافته ، وقيل أنها أمرت جواريها بقتله ، فخنقته .(الزركلى : الأعلام ٣٢٧/٧) . وانظر أسرار البلاغة للعاملى ص ٥٤ .

(٥) هو محمد بن احمد بن عثمان (٦٧٣ ه /١٢٧٤ م ـــ ٧٤٨ ه / ١٣٤٨ م) مؤرخ ، حافظ ، علامة ، محقق . مولده ووفاته بدمشق . من مؤلفاته " تاريخ الإسلام " و" سير أعلام النبلاء " و "الكنى والألقاب "و " الكبائر " . الزركلى : الأعلام ٣٢٦/٥).

(٦) شعر أبى دلامة ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

جدول القصائد وعددها فى ديوان أبى دُلَامة

م	القافية	عدد الأبيات	النسبة المئوية لعدد الأبيات و القافية
١	قافية الهمزة	٥	١.٦
٢	قافية الباء	٢٥	٨
٣	قافية الثاء	٢	٠.٦٥
٤	قافية الجيم	١٠	٣.٢
٥	قافية الحاء	١٦	٥.١
٦	قافية الدال	٣٤	١٠.٩٣
٧	قافية الراء	٢١	٦.٧٥
٨	قافية السين	٢٣	٧.٣٩
٩	قافية الشين	٤	١.٢٨
١٠	قافية العين	١٦	٥.١
١١	قافية الفاء	٣٣	١٠.٦١
١٢	قافية اللام	٧٦	٢٤.٤٣
١٣	قافيةا لميم	٢٣	٧.٣٩
١٤	قافية النون	٨	٢.٥٧
١٥	قافية الياء	١٥	٤.٨٢
المجموع		٣١١	% ١٠٠

ثانيًا : مفاهيمٌ ومصطلحات الدّلالة

الدّلالة لغة :

الدّلالة مثلثة الدال ، مصدر الفعل دَلَّ ، وورد فى المعاجم العربية أن الدّلالة من مادة " دَلَّ " فتقول أدل عليه وتدلل انبسط ، وقال ابن دريد : أدل عليه وثق بمنهجه فأفرط عليه(١)، كما تعنى الإرشاد إلى الشيء والتعريف به فى قولنا "دَلّ عليه ، وإليه دلالة أي أرشد . ويقال : دَلَّ على الطريق ونحوه : سدّده إليه فهو دال ، ومنه استدل عليه أي طلب أن يدل عليه(٢) .

الدّلالة اصطلاحًا :

" فقد استعملت لفظة دلالة مرادفة للفظة معنى عند القدماء والمحدثين ، فنقول دلالة لفظية ما هو معناها "(٣) غير أن البعض من العلماء والمحدثين يميزون

(١) لسان العرب، ابن منظور،م ٤ ، مادة (دلل) ، ص ٣٩٣ .
(٢) مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ج ١ ، مادة (دلل) .
(٣)اللغة والمعنى والسياق ، جون ليونز ، ص ١٢.

تمييزًا واضحًا بين المصطلحين فبيار غيرو Piere Ghiraud فيذهب إلى أن الدّلالة هي " أقرب ما تكون من قضية نفسانية ، بينما يحتفظ المعنى بقيمة سكونية ، فهي الصورة الذهنية الناشئة عن هذه القضية "(١).
وقد تناول التهانونى هذا المفهوم عند الاصوليين والبلاغيين واللغويين فقال :"الدَّلالة – بالفتح – على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية والمناظرة – أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء أخر..... والشيء الأول يسمى دالًا والشيء الآخر يسمى مدلولًا "(٢) .
وذكر ابن خلدون مصطلح الدلالة وهو يتحدث عن علم البيان بقوله :"هذا العلم حادث فى اللغة بعد علم العربية واللغة ، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني"(٣).
كما عرفها الشريف الجرجاني بـ"كون الشيء بحالة ، يلزم من العلم به ، العلم بالشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول "(٤).
فمصطلح الدلالة الذى يتكون من طرفين رئيسيين هما : الدّال والمدلول ، قديم قدم الدراسات اللغوية ، فقد استعمله ابن جنى ليدل به على المعنى الذى يعرف به اليوم فيما سماه" الدّلالة اللفظية والصناعية والمعنوية "(٥).
ويعرف علم الدّلالة بأنه :" دراسة المعنى أو العلم الذى يدرس المعنى ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى ، أو ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى " (٦).
ويقول عبد العزيز مطر فى علم الدّلالة :" هو ذلك العلم الذى يبحث فى معانى الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللفظ والمعنى ، والتطور الدّلالي ، ومظاهره وأسبابه والقوانين التي يخضع لها "(٧) .
ويهتم علم الدّلالة العام بالآليات والعمليات المتعلقة بالمعنى من خلال ما تؤديه اللغات الطبيعية من وظيفة ، ويعرفه بعضهم : " بأنه دراسة جميع وسائل الإبلاغ وأنظمته " (٨).

---

(١)علم الدلالة ، بيار غيرو ، م٢ ، ط١ ص٢٢.
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانونى ، ص ١١٩ .
(٣) المقدمة ،ابن خلدون .
(٤)التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص ١١٦ .
(٥) ينظر: الخصائص ، ابن جنى ، ١٠٠/٣، ١٠٣ .
(٦)علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص ١١.
(٧)علم اللغة وفقه اللغة ، عبد العزيز مطر ، ص ٤٥ .
(٨)مفاتيح الالسنة ، جورج مونان ، ترجمة الدكتور: وائل بركات ، دار معد للطباعة والنشر ،سوريا ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م ، ص ١٩.

وقد عرفه كذلك علماء المعاجم " بأنه ذلك الفرع من علم اللغة الذى يقوم بدراسة المعنى المعجمي"(١) .
ويرى أحمد مختار عمر أن هذا التعريف قاصر فيقول :"إن علم المعنى لا يقف فقط عند معانى الكلمات المفردة ؛ لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبنى منها المتكلمون كلامهم ، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثًا كلاميًا مستقلًا قائمًا بذاته" (٢)، ويضيف في موضع أخر من أحد كتبه فيقول :"وإنما يهتم علم الدّلالة (علم المعنى) بما يأتي(٣) :

١- دراسة الجملة أو الحدث الكلامي المكون من عدة جمل وما يلحقها من نبر أو تنغيم .
٢- دراسة التركيب الصرفي للكلمات وبعض الملامح الخاصة بعلم الأصوات .
٣- دراسة السياقات المختلفة التي تقع فيها الكلمات حيث أن نسبة كبيرة من الكلمات لا يتضح معناها المحدد إلا باستعمالها إلى جانب أخر .
٤- كذلك يهتم علم الدلالة ببحث العلاقات بين الدّال والمدلول أو اللفظ والمعنى .

<u>وصفوة القول</u> : بعد استعراض تلك التعريفات ، نستطيع أن نقول أنه مهما اختلفت هذه التعريفات فإنها تؤكد على أن علم الدّلالة هو فرع من فروع علم اللغة العام ، وأن المعنى هو موضوع هذا العلم سواء كان هذا المعنى متعلقًا بالأصوات اللغوية ، أو متعلقًا بعلامات ، أو إشارات تحمل معانى ، وهكذا أجمعت التعريفات التي تناولت علم الدّلالة بأن مجاله المعنى والدّراسات جميعها التي تناولته لم تخرج من هذا الإطار .

<u>أنواع الدّلالة</u>
قسّمت الدلالة فى علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المدخلات التي تتدخل في تشكيل المعنى ، حيث يجد المتكلم أبعادًا دلالية مختلفة في التركيب الواحد ، وقَسَّم العلماء الدّلالة إلى خمسة أنواع ، كالآتي :

١- الدّلالة الصّوتية. **٢- الدّلالة الصّرفية**
٣ -الدّلالة المعجمية **٤- الدّلالة النّحوية التّركيبية.**
٥ - الدّلالة الاجتماعية.

(١)الكلمة دراسة لغوية معجمية ، حلمي خليل، ص ٩٩، وينظر عدنان بن ذريل :اللغة والدلالة آراء ونظريات،ص٥١.
(٢)علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ،ص ١٢ .
(٣)من قضايا اللغة والنحو ، أحمد مختار عمر، ص ٥.

أولًا – الدّلالة الصّوتية

وهى تلك الدّلالة التى تُستمد من القيمة التّعبيرية للحرف المفرد، وقد أورد له ابن جنى (١)عدة أمثلة كما فى الفرق بين (قضم – خضم)، فالقضم : لأكل الشّيء اليابس ، والخضم :لأكل الرّطب ، حيث اختار العرب الخاء لرخاوتها في كلمة(خضم) للدّلالة على أكل الشيء الرّطب ، واختاروا القاف لصلابتها فى كلمة (قضم)،فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث(٢).

ثانيًا – الدّلالة الصّرفية :

وهى الدّلالة التي تُستمد من بنية اللفظ وصيغته ، وقد أشار إليها (ابن جنى) عند حديثه عن تشديد الكلمة ،حيث تفيد حينئذ قوة المعنى وتكراره ، مثل (قَطَّعَ)(٣).

وقد أشار إلى تلك الدلالة الدكتور (إبراهيم أنيس) فى جملته المشهورة :" لا تصدقه فهو كذّاب؛ هل يعقل أن تنضج العين بالنفط فى وسط الصحراء فى ثوان ؟! ، فإن (كذّاب)أقوى فى الدلالة من (كاذب) وذلك بتشديد عين الكلمة "(٤)

ثالثًا – الدّلالة المعجمية :

تستمد هذه الدّلالة من أصل استخدام اللفظ ، وتعتبر مركزًا لدلالات الكلمة ، وينبغي أن تراعى فى جميع مشتقاتها واستخداماتها ، كما أنها الدّلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه ، ولو كان له أكثر من دلالة على المستوى المعجمي فإن السّياق هو الذى يُحدد أي الدّلالات مُراده من الكلمة .

وقد أطلق عليها فى علم اللغة الحديث " المعنى الأساسي أو الأولى أو المركزي ، ويسمى أحيانًا المعنى التّصوري أو المفهومى أو الإدراكي"، وهذا المعنى هو العامل الرّئيس اللغوي ،(٥) وهذه الدّلالة هي التي تُرجح وتُرشح أي الألفاظ يكون مناسبًا لهذا السّياق أو ذاك.

رابعا- الدّلالة النّحوية التّركيبية :

وهى الدّلالة المستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التّركيب الذى تخضع له أي لغة ، كالنّحو الذى يُعد قانون التّركيب العربي ، فبدونه لا يمكن للكلام أن ينجح في توصيل أيّة رسالة من المتكلم إلى المتلقّي وقد نبّه على ذلك سيبويه (٦)

---

(١)الأعلام ، ابن جنى، ٤/ ٢٠٤.

(٢) الخصائص ، ١٥٧/٢ :١٥٨

(٣)المصدر السابق ،١٥٥/٢ .

(٤) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠ م ، ص٤٤ .

(٥) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٦ .

(٦)الأعلام ، سيبويه ، ٨١/٥ .

فيما سمّاه "(المُحَال الكَذِب) عندما تكون الجملة العربية غير سليمة نحويًّا او دلاليًّا بسبب تناقض أول الجملة مع آخرها "(١) .

وقد أكد علماؤنا على أهمية هذه الدّلالة ؛ حيث يجعلونها في مكان متقدم من الاهتمامات اللّغوية ، فهذا(ابن جنى) يطلق على الإعراب أنه " الإبانة عن المعاني بالألفاظ" (٢).

ويقول الدّكتور أحمد سليمان ياقوت : "الدّلالة النّحوية هى التى تستمد من نظام الجملة وترتيبها ترتيبًا خاصًا "(٣).

أثر السّياق في الدّلالة على المعنى النحوي

للسّياق أثر كبير في تحديد المعنى وتوجيهه ،(وهو الذى يفرض للكلمة قيمة بعينها على الرّغم من المعانى المتنوعة التى في وسعها أن تدل عليها ... وهو الذى يخلق لها قيمة حضورية)(٤)، وقد حدد أصحاب نظرية السّياق أربعة أنواع من السّياق هى : السّياق اللغوى ، وسياق الحال

(الموقف) ، والسّياق العاطفى ، والسّياق الثّقافى (٥).

***السّياق اللغوى : عرَّف أولمان السّياق اللغوى بأنه :"النّظم اللفظى للكلمة وموقفها من ذلك النّظم "(٦) ويشمل الكلمات والجمل السّابقة واللاحقة للكلمة، والنّص الذى ترد فيه ، وللسياق أثر بارز في الكشف عن معانى الكلمات المحذوفة ؛ لأن الحذف يرجع إلى فهم المعاني وادراكها ، إذ يستعاض عن المحذوف بما هو مفهوم في الذهن .**

***ولسياق الحال (الموقف) أثر في فهم المعنى الدلالي أيضًا ويراد به العناصر غير اللغوية التي تساعد على فهم المعنى، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسّامع ، وثقافتهما ، وشخصيات من يشهدون الكلام ، وأثر النّص الكلامي في المستمعين ، ومدى استجابتهم أو رفضهم له فضلًا عن العوامل الطّبيعية ، والوضع السياسي ، والظّواهر الاجتماعية التى لها علاقة باللغة، والسّلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي(٧) .**

***السّياق العاطفي : و الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمات بين دلالتها الموضوعية - التي تفيد العموم -، ودلالتها العاطفية - التي تفيد الخصوص-، فيحدد درجة القوة**

---

(١) كتاب سيبويه ، تأليف أبى بشر عمر بن قنبر سيبويه(ت ١٨٠هـ)، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ،(د.ت)،٢٦ .

(٢) الخصائص ،لابن جنى ،١ /٣٥ .

(٣)الدرس الدلالى في خصائص ابن جنى ، د .احمد سليمان ياقوت ، ص٢٨ .

(٤)اللغة ، فندريس ، ص ٢٣١ .

(٥) علم الدلالة ، احمد مختار عمر، ص ٦٩ .

(٦)دور الكلمة في اللغة ، أولمان ، ص ٥٥،٥٤ .

(٧)علم اللغة ،السعران ، ص٣١، وينظر :الدلالة اللغوية عند العرب ،ص١٥٨: ١٥٩، وينظر: الدلالة والنحو،ص ١١٥ – ١١٦.

والضّعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغةً أو اعتدالًا ،كما تكون طريقة الأداء الصّوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية(١).
***السياق الثقافى : وهو الخزين الذين يتشكّل أثناء تمثيل معنى خطاب واستيعابه ويشير الى المعلومات التي تم أخذها وتبويبها وتنظيمها أي وحدات المعنى التي تم استيعابها منذ بداية الخطاب أو النّص(٢).**

خامسًا – الدّلالة الاجتماعية (السّياقية) :
وهى الدّلالة المستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي ، مثل التّعجب، أو الدّهشة ، أو الاستنكار ، أو الخوف ...الخ (٣)، وقد أطلق بعض اللغويين مصطلح (المسرح اللغوي ، أو لغة المسرح) حيث يشير المصطلح إلى الأحوال والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي ، وينبغي أن تُوضع فى الاعتبار عند التحليل(٤) .

علم الدلالة عند القدماء والمحدثين

ونظرًا للمكانة والأهمية التي يحتلها المعنى في الدراسات اللغوية فقد كثرت المؤلفات والبحوث التي تعالج هذا العلم ، فقد شملت المكتبة اللغوية أكثر الموضوعات التي يتناولها علم الدّلالة ، ولذا لم يقصر الاهتمام والبحث فيه على علماء اللغة فحسب بل شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ، وشارك فيه الفلاسفة والمناطقة ، وعلماء النفس ، وطوائف شتّى من الباحثين في العلوم الإنسانية عامة قديمًا وحديثًا.
والدّراسات الدّلالية قديمة قدم التفكير الإنساني ، فقد تعرض الفلاسفة اليابانيون وكذلك الهنود في مناقشتهم وبحوثهم لموضوعات تعد من صميم علم الدّلالة (٥).
يرى علماء الدّلالة المحدثون إن اللغوي الفرنسي ميشال بريال (M.Breal) يعتبر مؤسس علم الدّلالة المتعارف عليه اليوم ، وهو الذي وجه الاهتمام لدراسة المعاني بذاتها ، وقد اقترنت أهمية بريال هذه بمحاولة النّاقدين اللغويين الإنجليزيين

(١) ويكبيديا الموسوعة الحرة ، ديسمبر ٢٠١٨ .
(٢) النص والسياق والتنصيص ، د . حسيب إلياس حديد
http://www.alnoor.se/article.asp?id=132747، بتاريخ ٢٠١٩/٤/٨ م .
(٣)دلائل السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. عبدالفتاح عبدالعليم البركاوى ، ب ت، ص ٢٠٨ : ٢١٢ .
(٤)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د محمود السعران ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،الطبعة الثانية ،١٩٩٧م ، ص٢١٥.
(٥) ينظر : البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب ،أحمد مختار عمر، ص ٩٩:١١٣، وينظر حنفي بن عيسى ، محاضرات فى علم النفس اللغوي ، ص ٢٤ .

: أوجدن (C.K.OGden) وريتشاردز (I.A.Richards) اللذين حوّلا مسار الدّلالة بكتابهما المشترك : معنى المعنى (The meaning of meaning) الصادر عام١٩٢٣(١) ، وذلك بتساؤلهما الحثيث عن ماهية المعنى من حيث هو عمل متزاوج من اتحاد وجهي الدّلالة : أي الدّال والمدلول ، فوجّها العناية بالعلاقة التي تربط مكونات الدّلالة التي يجب أن تبدأ من الفكرة أو المحتوى الفعلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يومي إلى الشيء (٢).

فالدّلالة لدى هؤلاء مجتمعين ـ كما يبدو ـ عبارة عن اتحاد شامل بإطار متكامل بين الدّال والمدلول غير قابل للتجزئة والفصل.

وفي ضوء هذا الفهم الأولي للدّلالة أخذت البحوث تشق طريقها إلى استكناه مفهوم الدّلالة ومصطلحها لدى المحدثين من العرب والأوروبيين حين لمسوا أن التّعميم الفضفاض غير كافٍ لإعطاء صيغة علمية أو فنية متميزة تنهض بالاصطلاح مستويًا على قدميه.

ومن هنا حاولوا جعل الدّال والمدلول قسيمين أساسيين لمفهوم الدّلالة.

<u>البحث الدلالي عند القدماء العرب</u>

ظهرت الدراسات الدلالية عند العرب – منذ وقت مبكر – منذ بدأ البحث في مشْكل الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير غريبها واستخراج الأحكام الشّرعية منها ، فكان علماء الفقه والأصوليون (٣) من أوائل من شغلوا بمثل هذه الدّراسات ، فقد عقدوا أبوابًا للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات كثيرة كدلالة اللفظ ، ودلالة المنطوق ، ودلالة المفهوم والعموم ، والخصوص، وتعرضوا لتقسيم الدلالة إلى ثلاثة انواع : دلالة عقلية ، ودلالة طبيعية ، ودلالة وضعية ، وعرّفوا كلا منها تعريفات تقترب من تعريفات العلم الحديث .

ومن الأعمال المبكرة عند العرب تعد في صميم علم الدلالة ، تسجيل معانى الغريب في القرآن الكريم ، والحديث عن مجاز القرآن ، وإذا رجعنا قليلًا إلى الوراء نجد أن ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملًا دلاليًا ؛ لأن تغيير الضبط يؤدى حتمًا إلى تغيير وظيفة الكلمة ، وبالتالي تغيير المعنى .

وكذلك إنتاج المعاجم التي تجمع الألفاظ المختصة بموضوع واحد في الحيوان والنبات والشجر ، ثم ارتقت الصناعة المعجمية وظهر إنتاج معاجم الألفاظ مثل : معجم " العين" للخليل بن أحمد الذى حصر فيه ألفاظ اللغة وجمعها بناء على منهج علمي دقيق في الحصر وترتيب صوتي ارتآه .

---

(١) طبع هذا الكتاب طبعة منقحة في لندن عام ١٩٦٥ م .

(٢) ينظر: مدخل إلى علم الدلالة الألسني ، الفكر العربي المعاصر ، د. موريس أبو ناصر ، ١٩٨٢، وينظر: كمال محمد بشر ، دراسات في علم اللغة : ٢ / ١٥٩.

(٣) ينظر لمعرفة المزيد عن جهود الاصوليين في البحث الدلالي ، طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين ، والسيد أحمد عبد الغفار .

ومن المعاجم كذلك التي رتبت على أساس معانى الألفاظ " المخصص" لابن سيده الأندلسي ، صنف فيه مؤلفه اللغوي تصنيفًا راعى فيه الموضوعات فوضع ما يتعلق " السماء والنجوم " مثلًا في فصل ، وكذلك الأرض وأجزاءها في فصل وهكذا ... ، ومعجم " مقاييس اللغة " لابن فارس الذى يعد مثلًا رائعًا للمعاجم التي تعنى بمعاني الألفاظ ومحاولة الربط بينها وإعادتها إلى أصول قليلة تفرعت عنها.
وقد تقدمت الدراسات اللغوية بعامة والدّلالية بخاصة في القرن الرابع الهجري على يد ابن جنى . الذى ناقش معظم الآراء والنظريات التي ناقشها اللغويون المحدثون في كتابه " الخصائص" وبخاصة في الاشتقاق واصل اللغة والعلاقة بين اللفظ والمعنى وصلة ذلك بأصل اللغة ، وقد ذكر السيوطي في المزهر غالبية الآراء التي ترددت عن علماء الإسلام والعربية حول قضايا كثيرة تعد في صميم علم الدلالة(١)
.
كما يجدر بنا في هذا الموضع أن نشير إلى أن العرب قد تفطّنوا إلى الكثير من النظريات التي بحثها العلم الحديث اليوم في مجال الدّلالة ، ونذكر من ذلك النظرية السّياقية التي يعوّل عليها اليوم في الدرس الدلالي لفهم العناصر اللغوية فهمًا صحيحًا ، فقد أشار إليها سيبويه وابن جنى والذين اشتغلوا بالبلاغة ، فخلفوا قولتهم المشهورة :"لكل مقام مقال " وكذا نظرية النظم التي أشار صاحبها من خلالها إلى أهمية التركيب في إجلاء المعاني ، وهذا ما ناقشه النحويون فيما سموه بالبنية السطحية والبنية العميقة ، ونظرية الحقول الدلالية التي تصنف المفاهيم تصنيفًا دلاليًا إلى حقول تجتمع فيها الكلمات تحت لفظ عام يجمعها ، وقد سبق اللغويون العرب المحدثين في ذلك بتأليفهم معاجم الموضوعات (٢).
وهكذا نرى أن علم الدلالة على حداثته كعلم مستقل بذاته فإن أصوله تمتد عند العرب إلى البدايات الأولى للمدارس اللغوية ، فقد احتضنه كل من المفسرين ، والأصوليين والنقاد والبلاغيين إلى جانب اللغويين والنحاة .

<u>تاريخ علم الدلالة في العصور القديمة</u>

أ- عند اليونان: لقد تعرض فلاسفة اليونان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تخص الدلالة باعتبارها قضية ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني، وتعتبر قضية العلاقة بين اللفظ و معناه من أهم القضايا الدلالية التي دار حولها نقاش الفلاسفة، و قد افترقوا إزاء هذه القضية إلى فريقين : يرى الفريق الأول- و أشهرهم أفلاطون- أن العلاقة بين اللفظ و معناه علاقة طبيعية مبررة ، ذلك لأن

(١) ينظر :الخصائص، ابن جنى، ٢،١ /٥٣ وما بعدها ، والسيوطي: المزهر ، ١ / ٣٦٧ وما بعدها .
(٢) ينظر: علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، أحمد نعيم الكراعين، ص٤٨-٨٧ ، ومحمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية ، ص١٥٤-١٥٧ ، وينظر احمد مختار عمر :علم الدلالة ،ص ٢٠-٢٢ ، وينظر كريم زكى حسام الدين : أصول تراثية، ص ٢٧١ وما بعدها .

"للألفاظ معنى لازمًا متصلًا بطبيعتها، أي أنها تعكس- إما بلفظها المعبر و إما ببنية اشتقاقها- الواقع الذي تعبر عنه"(١).
أما الفريق الثاني بزعامة أرسطو فيرى أن العلاقة بين اللفظ و معناه، علاقة اصطلاحية غير طبيعية لأن "للألفاظ اصطلاحًا ناجمًا عن اتفاق وعن تراض بين البشر"(٢).
كما ميز أرسطو بين الكلام الخارجي و الكلام الداخلي الموجود في العقل ، ويعد هذا التمييز "أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى .

ب-عند الهنود : لقد اهتم الهنود بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية) في وقت مبكر، خاصة و أن لغتهم هي السبيل لفهم كتابهم الديني(الفيدا)، و الحقيقة أن الهنود "ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة"(٣).

ومن أهم القضايا و المباحث الدلالية التي عالجها الهنود مايلي:
١- نشأة اللغة :فمنهم من قال إن اللغة هبة إلهية ومنهم من قال إنها من إنتاج و اختراع البشر.
٢- علاقة الكلمة بمدلولها :إن هذه القضية تعرض لها اللغويون الهنود و انقسموا إزاءها إلى فريقين، فريق يرى أن هناك علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها، وفريق يرى أن هذه العلاقة اصطلاحية و ليست طبيعية.
٣- أقسام الدلالة : اهتدى الهنود إلى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعًا لعدد الأصناف الموجودة في الكون : - قسم يدل على مدلول شامل و عام مثل رجل- قسم يدل على كيفية مثل طويل - قسم يدل على حدث مثل جاء - قسم يدل على ذات مثل محمد (٤).
٤- أهمية السياق : لقد أعطى الهنود أهمية بالغة للسياق اللغوي، فهم يرون أنه لا معنى للكلمة المنفردة إلا في العبارة.

ج-عند العرب : من الملاحظ أن مؤرخي اللسانيات أغفلوا تلك المساهمات الرائدة للعلماء العرب في مجال البحث اللغوي، و لولا هذه الغفلة أو الثغرة - كما يسميها الدكتور عبد السلام المسدي- "لكانت اللسانيات المعاصرة على غير ما هي عليه

(١)تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان، ترجمة بدر الدين القاسم،١٩٧٢،ص٩١.
(٢) المصدر السابق ، ص ٩١.
(٣)ينظر : البحث اللغوي عند الهنود ، أحمد مختار عمر، ص٩٩،عن مختار عمر، علم الدلالة،ص١٨.
(٤)البحث اللغوي عند الهنود ، أحمد مختار عمر، ص٩٩ ، علم الدلالة،ص١٨ ، وما بعدها .

اليوم، بل لعلها تكون قد أدركت ما قد لا تدركه إلا بعد أمد" (١)، ويعتبر عامل الدين من أسباب هذه الغفلة ومنها أيضا أن نظرية العرب اللغوية لم تكن واضحة المعالم بشكل دقيق، وإنما وردت موزعة ومبثوثة في ثنايا التراث الحضاري العربي بمختلف أصنافه و مشاربه. و إذا كان مؤرخو اللسانيات كما قلنا قد أغفلوا مساهمات العرب الجليلة في البحث اللساني و منه البحث الدلالي، فإن التاريخ على العموم حفظ بأمانة تلك المساهمات التي كان لبعضها السبق في مجال اللسانيات، فكم من رأي قال به أحد القدماء العرب لا نجده في نظريات العالم الغربي إلا في العصر الحديث. و عموما نجد أن الدراسات اللغوية و الدلالية عند العرب تفاعلت مع الدراسات الفقهية و الدراسات الفلسفية و المنطقية، ومن أجل هذا سنحاول أن نقف بشكل عام على مساهمات بعض اللغويين في مجال البحث الدلالي :

مساهمة بعض اللغويين العرب في الدلالة :

لقد اهتم اللغويون العرب بالدّلالة اهتمامًا كبيرًا، فابن فارس في المقاييس حاول" ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها" (٢) والزمخشري في أساس البلاغة فرق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، كما ربط ابن جني تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد، وتحدث عن أصول الاشتقاق و مناسبة الألفاظ للمعاني و منها أيضا تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، أي تقارب الدلالة لتقارب حروف اللفظ، فابن جني يرى أن الألفاظ المتقاربة صوتيًا تكون متقاربة في الدّلالة و مثاله تؤزهم في قوله تعالى:﴿ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًا ﴾(مريم :٨٣) ، يقول ابن جني في ذلك "تؤزهم أزًا :أي تزعجهم و تقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزًا و الهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين"(٣).

وعمومًا كانت المعاجم وما يدور حولها أهم المحطات المهمة في تاريخ الدراسات الدّلالية عند اللغويين العرب .

البحث الدلالي عند المحدثين

أما الغربيون فقد تعرضوا للدلالة في الكثير من البحوث اللغوية ، وكان من أهم المسهمين في وضع أسسها (ماكس مولر)(٤)، (والفرنسي ميشيل بريبل)(٥)،

(١)التفكير اللساني في الحضارة العربية ، المسدي عبد السلام، الدار العربية للكتاب ،الطبعة الثانية،١٩٨٦،ص٢٣.

(٢)علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص٢٠.

(٣)الخصائص، ابن جني، الجزء الثاني، ص ١٤٦، عن منقور عبد الجليل،علم الدلالة،ص١٣١.

(٤) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص ٢٢.

(٥) ينظر : علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، أحمد نعيم الكراعين، ص٨٩، وكريم زكى حسام الدين: أصول تراثية ، ص ٢٧٧ ،وإبراهيم السامرائي :التطور اللغوي التاريخي ، ص٤٧ ،ومحمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ص ١٥٧.

ثم اخذ يظهر اتجاه جديد على يد اللغوي السويسري (فرديناند دي سوسير)هو الاتجاه الوصفي في دراسة معاني الكلمات ودلالتها (١).
ثم تبعه فى ذلك (فندريس)، ثم اللغوي الإنجليزي(فيرث) (٢)، وغيرهم الكثير .
وأما من بين المؤلفين العرب ، ومن له الصدارة في هذا المجال ، فيبرز اسم الدكتور إبراهيم أنيس صاحب كتاب " دلالة الألفاظ "(٣).
ويعد أول كتاب وضع في اللغة العربية في علم الدلالة في سنة ١٩٥٨ وقد طبع عدة طبعات بعد ذلك (٤).
وهناك الكثير من اللغويين المحدثين الذين تناولوا علم الدلالة بالدراسة أمثال الدكتور أحمد مختار عمر الذى ألف كتابًا بعنوان " علم الدلالة "، وممن تناول علم الدلالة كذلك فايز الداية في كتابه " علم الدلالة العربي(٥)"،وأحمد نعيم الكراعين صاحب كتاب"علم الدلالة بين النظرية والتطبيق " .

علاقة علم الدلالة بعلم الرموز والفرق بينهما

إذا كان علم الدلالة يدرس الرمز ودلالته ، فهناك علم قد نشأ ، وأشار إليه اللغوى (دى سوسير) وهو علم الرموز، وهناك من يترجمه بـ(علم العلامات) ، وتذكر معاجم المصطلحات اللغوية أن " علم الرموز Semiotics هو : الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية ، باعتبارها أدوات اتصال ، ويعرفه (دى سوسير) بأنه :"العلم الذى يدرس الرموز بصفة عامة ، ويعد علم اللغة أحد فروعه "(٦).
ويضم هذا العلم اهتمامات ثلاثة رئيسة هى(٧) :

١- دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسائل اتصال فى اللغة المعينة .
٢- دراسة العلاقة بين الرموز وما يدل عليه أو يشير إليه .
٣- دراسة الرموز فى علاقتها بعضها ببعض .

وهذه الدراسة الدلالية تبحث فى معانى الكلمات من خلال عدة دلالات ، قد ذكرت من قبل ، هى :

١- الدلالة الصوتية : للكلمات التى تعطى أصواتها دلالة معينة مُحاكية لحروفها ، ويدخل تحت هذه الدلالة نبر الصوت وتنغيمه .
٢- الدلالة الصرفية : لصيغ الكلمات ومبناها .

---

(١) ينظر: أصول تراثية ، كريم زكى حسام الدين، ص ٢٧٩،٢٨٠ وما بعدها، واحمد مختار عمرعلم الدلالة ، ص ٢٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، ص ٢٨ ، ٢٩ .
(٤) ينظر :فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، ص ١٥٨ .
(٥)علم الدلالة العربي، فايز الداية ، ص ٥ وما بعدها .
(٦) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، ص١٤ .
(٧) المصدر السابق .

٣- الدلالة المعجمية للكلمة : أى الدلالة العامة للكلمة المفردة كما جاءت فى معاجم اللغة .

٤- الدلالة التركيبية : أى الدلالة الجديدة التى تظهر من خلال ارتباط هذه الكلمة بأجزاء الجملة وكلماتها الأخرى .

٥- الدلالة السياقية أو الإجتماعية : وهى الدلالة الخاصة ببعض الكلمات والجمل ، والتى تأخذ طابعًا عُرْفِيًّا فى مجتمع من المجتمعات ، مثل دلالة كلمة ما فى المجتمع المصرى ، واختلاف دلالتها فى مجتمع آخر.

وذكر الدكتور تمام حسان : " إن من خصائص الثقافة في أي شعب من الشعوب أنها لا تقوم إلا في وسط من الرموز ، ومن ثم أصبح من الواضح أن كل نشاط اجتماعي مهما كان طابعه لابد أن يتم بواسطة استعمال الرموز وبخاصة الرموز اللغوية .

وقد قسم الرموز إلى ما يساوي عدد الحواس الإنسانية وهي(اللمس ، والذوق والشم ، والسمع والبصر"[١]. فالوظيفة الدلالية التي تؤديها الرموز غير اللغوية سواء أكانت سمعية أم بصرية أم غير ذلك لها نفس أهمية الرموز اللغوية من حيث الاتصال .

فالإشارة باليد أو الضوء أو الرايات ذات الألوان المختلفة ، أو الطبول أو الأجراس ، أو أصوات الأبواق التي تستخدم في الجندية أو المعسكرات أو الدخان أو علامات المرور ، أو الرموز التي يحملها العسكريون لها قيمة دلالية ، حتى أن الصرخة لها قيمة دلالية[٢].

فعلم الرموز يهتم بالرموز اللغوية ، وغير اللغوية ، وعلم اللغة فرع من فروعه ، والدلالة فرع من فروع علم اللغة ؛ لذلك عرفت اللغة بأنها نظام من الرموز الصوتية العرفية .

ولم يقتصر علم الدلالة على اللغات التي لم يوضع لها معجم ؛ بل إن اللغات ذات المعاجم تحتاج إلى دراسة المعنى ، فهناك عناصر غير لغوية لها دخل كبير في تحديد المعنى كشخصية المتكلم ، وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وتجارب وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ، وما يستلزم من معرفة بنظام الحياة[٣].

---

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية ١٠٦ ، ١٠٥ . التربيت على الكتف وتدل على المحبة والعطف . وتذوق الطعام يدل على نضجه أو عدم نضجه ، ومعرفة نوع الطبخة من رائحتها ، وسماع بوق السيارة دليل الحذر منها ،ورؤية إشارة المرور تدل على التوقف أو السير ... وهكذا .

(٢) علم اللغة للسعران ٦٤ ، ٦٣ ، وعلم الدلالة لبالمر ١٦ ، وعلم الدلالة لبيارغيرو ٦ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ١٢ ، واللسان والإنسان لحسن ظاظا ٢٠ ، ١٩.

(٣)عبارة (صباح الخير) قد يكون لها عدة معاني ؛ وهذا يظهر من الكلام الحي . علم اللغة للسعران ،ص ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ودلالة الألفاظ ، ص٤٥ ، ٤٦ .

ونجد أن الكلمة المفردة لها حظ وافر من الدراسة والتحليل منذ أقدم العصور عند العرب وغير العرب ، فكان البحث في دلالات الكلمات هو ما بحثه اللغويون وأثار اهتمامهم فوجدت دراسات كثيرة عن الكلمة وما يحيط بها من ملابسات وخلاف بين العلماء في تحديد معناها نظرًا لاختلاف تجارب الأشخاص وتكوينهم النفسي .
فهناك معاني كلمات ينص عليها القاموس والاشتراك في فهمها واحد أو متقارب ولكن المضمون النفسي وما يرتبط به من إيحاءات ودلالات يختلف من شخص إلى آخر .
أما الجملة فيعتبرها بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى ، بل يعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها ؛ لأن الجملة لا بد أن تفيد معنى ما ، وإلا كانت عبثًا. لو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدى إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلامًا ،
فلو قلت (سوف محمد حضر)أو (سمع نام لم) لم يفد ذلك شيئًا[١] .

أهم النتائج :

١- أبو دلامة كان عبدًا ، أسودًا ، حبشيًا، صاحب نوادر أو كثيرها ، صاحب فصاحة وبديهة ، وأدب ونظم ، وملح ، وشعر ، وكان ظريفًا ، لكنه إلى ذلك فاسد الدين ، ردئ المذهب ،مرتكبًا للمحارم ،مضيعًا للفروض ، مجاهرًا بذلك.

٢- وصف شعر أبى دلامة بالملاحة والمجون،والسيرورة ،يداخل الشعراء ويزاحمهم فى جميع فنونهم ، وينفرد فى وصف الشراب، والرياض وغير ذلك مما لا يجرون معه فيه .

٣- معظم شعره فى المدح ،والهجاء ، والخمر، والدعابة ، ويمتاز شعره بالفصاحة والسلاسة ، والبعد عن التكلف والتصنع ، ووحشي الكلام، وهذا ما فرضته طبيعة الشاعر الجانحة نحو الدعابة ، والفكاهة ، والهجاء .

٤- علم الدّلالة هو فرع من فروع علم اللغة العام ، وأن المعنى هو موضوع هذا العلم سواء كان هذا المعنى متعلقًا بالأصوات اللغوية ، أو متعلقًا بعلامات ، أو إشارات تحمل معانى ، وهكذا أجمعت التعريفات التي تناولت علم الدّلالة بأن مجاله المعنى .

٥- قُسّمت الدلالة فى علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المدخلات التي تتدخل في تشكيل المعنى ، حيث يجد المتكلم أبعادًا دلالية مختلفة في التركيب الواحد ، وقَسَّم العلماء الدّلالة إلى خمسة أنواع ، كالآتي :
١-الدّلالة الصّوتية ، و الدّلالة الصّرفية ، والدّلالة المعجمية ، والدّلالة النّحوية التّركيبية ، والدّلالة الاجتماعية.

٦- للسّياق أثر كبير في تحديد المعنى وتوجيهه (السياق اللغوى ، سياق الحال

(١) الجملة العربية والمعنى ، الدكتور فاضل صالح السامرائى ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .

(الموقف) ، السياق العاطفى ، السياق الثقافى) .

٧- لم يقصر الاهتمام والبحث فى علم اللغة على علماء اللغة فحسب بل شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ، وشارك فيه الفلاسفة والمناطقة ، وعلماء النفس ، وطوائف شتّى من الباحثين في العلوم الإنسانية عامة قديمًا وحديثًا.

٨- ظهرت الدراسات الدلالية عند العرب منذ وقت مبكر، ومن الأعمال المبكرة عند العرب تعد في صميم علم الدلالة ، تسجيل معانى الغريب في القرآن الكريم ، والحديث عن مجاز القرآن ،وكذلك إنتاج المعاجم التي تجمع الألفاظ المختصة بموضوع واحد في الحيوان والنبات والشجر ، مثل : معجم " العين" للخليل بن أحمد ، و" المخصص" لابن سيده الأندلسي ، ومعجم " مقاييس اللغة " لابن فارس .

أهم التوصيات

١- لا بد من دراسة مثل هؤلاء الشعراء الذين تزخر بهم كتب الشعر والأدب ؛ لما فى شعرهم من الكنوز اللغوية .

٢- لا بد من دراسة السياق الذى نما فيه المعنى ؛ لأن دراسة الجملة أو الحدث الكلامي المكون من عدة جمل وما يلحقها من نبر أو تنغيم يساعد على فهم المعنى ، كذلك دراسة التركيب الصرفي للكلمات وبعض الملامح الخاصة بعلم الأصوات ، ودراسة السياقات المختلفة التي تقع فيها الكلمات حيث أن نسبة كبيرة من الكلمات لا يتضح معناها المحدد إلا باستعمالها إلى جانب أخر.

٣- دراسة علم الرموز وهى الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية ، باعتبارها أدوات اتصال ، ودراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسائل اتصال فى اللغة المعينة ، ودراسة العلاقة بين الرموز وما يدل عليه أو يشير إليه ، ودراسة الرموز فى علاقتها بعضها ببعض .

المصادر والمراجع

١-الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ،ج٢، ط١، دار الكتب المصرية بالقاهرة ،١٣٤٦هـ - ١٩٢٨ م .
٢-الأعلام،خيرالدين بن فارس الزركلى الدمشقى (المتوفى ١٣٩٦هـ)، ج ٤، ط١٥، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢ م .
٣-البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب ، أحمد مختار عمر، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٢م.
٤-التطور اللغوي التاريخي،إبراهيم السامرائي ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ،المجلد الأول ، العدد ٢٧ ،٢٠٠٨ م .
٥-التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ -١٩٢٦م.
٦-الخصائص ،لأبى الفتح عثمان بن جنى (المتوفى : ٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد على النجار ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
٧-القاموس المحيط، ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م ٦٢-القواعد الأساسية في اللغة العربية ، الهاشمي ، السيد أحمد ط:٢ (مؤسسة المختار ، القاهرة ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م) .
٨-الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه (المتوفى ١٨٠هـ)، عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط٢ ، ج١ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
٩-الكلمة دراسة لغوية معجمية ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية – مصر ، ١٩٩٨ م،.
١٠-اللغة والمعنى والسياق ، جون ليونز ، ترجمة وتحقيق : عباس صادق عبدالوهاب ،دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٧ م ، ط١ .
١١-دلائل السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
١٢-ديوان أبى دلامة، شرح وتحقيق :د. إميل بديع يعقوب ، دار الجيل بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى ،١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
١٣-علم الدلالة ، بيار غيرو ، دار نينوى للنشر والتوزيع ،م٢، ط١ .
١٤-علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبدالجليل (منشورات اتحاد الكتاب العربي – دمشق- ت- ٢٠٠١- د ط).

١٥-علم الدلالة العربي ، فايز الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان ،ط٢ ، ١٩٩٦ م.
١٦-علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، أحمد نعيم الكراعين .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،١٩٨٨ .
١٧-علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٨ م.
١٨-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د محمود السعران ، دارالفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،١٩٩٧ م.
١٩-علم اللغة وفقه اللغة ، عبد العزيز مطر ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠.
٢٠-فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ،دار الفكر، ب ت.
٢١-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ،جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى :٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ، ج١ .
٢٢-مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، دار الدعوة ، ج ١ ، ٢٠١٠ م .
٢٣-معجم المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٢٤-مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، دار النهضة ، بيروت ،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
٢٥-مفاتيح الالسنة ، جون مونان ، ترجمة الدكتور: وائل بركات ، دار معد للطباعة والنشر ،سوريا ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م.